

بسم الله الرحمن الرحيم

التنمية في الإسلام

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا الكريم
وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أما بعد :

فقد أولى الإسلام اهتمامه بالأعمال ذات العائد الاجتماعي،
المرتب عليها صلاح الأخلاق النابع من عقيدة سليمة، ومنبع عذب
روي، و لم يقف الإسلام عند الأخلاق يعددها وحسب؛ بل أنشأ
قيماً ومنهج طريق قويم، من خلال الشروع في تنمية موارد الإسلام
والعناية بها من جميع بجوانبها.

فالإسلام يُعنى بالتنمية العلمية عناية فائقة؛ لأن العلم يعدُّ الباب
الأوسع إلى الإيمان، وإلى معرفة سنن الله في كونه العظيم، وإلى التّفكّر
في كلّ خلقٍ في السموات وفي الأرض، ومن هنا جاءت المفاضلة
المذكورة في كتاب الله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ
أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]، وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول: "العلماء ورثة الأنبياء"، ويقول صلى الله عليه وسلم في
حديث آخر: " من سلك طريقاً يطلب فيه علماً، سلك الله به

طريقًا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم"، لتعرف أيها المؤمن أنّ الإيمان يُنمّي فيك قيمة العلم.

كما وينمي الإسلام قيم الخيرية الاجتماعية التي نباهي بها الأمم ونفاخر بها العالم، فالإسلام يدعوك أخي المسلم للسير في حوائج الناس فتقضيها، ورفع الظلم عن المخلوقات، والمطالبة بحقوق الإنسانية، وتيسير عسر المتعسرين، وتنفيس كرب أهل البلى والكروب، وكفالة أيتام الأمة، ورعاية الأرملة وسدّ حاجاتهم، وإيواء كلّ مشرّد والحنوّ عليه، وإطعام الجائعين المحرومين، فهذه القيم التي يريدنا الإسلام منا وينميها ويدعونا إليها صباح مساء.

والإسلام دين عظيم لم يترك الدنيا هباءً، بل قننها وأرشدنا سبيل صلاحها، وعلمنا فنون التعامل معها بإنتاجية صحيحة وتوازن قويم تنسجم فيه عمارة الدنيا بعمارة الآخرة، قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧]، فالتشريعات الإسلامية تبين لنا أصول

التعامل التجاريّ، وقوانين الكسب، وطبيعة البيع والشراء والمشاركة والمراجعة، بأسلوب تنموي فريد.

والإسلام منهج حياة تنموية في كل المجالات، يدعوك إلى الإتيان والتفنن في العمل، ويريدك متفوقاً في مجالات أعمالك، فيشار إليك بالبنان، ويتمنى أن يكون مثلك في نجاحك وإتقانك الأقران، فإن اهتمام الإسلام ينصب على الجودة لا على الكم الهباء، فرب كثير لا بركة فيه ورب قليل تملأه البركة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يحب من أحدكم إذا عمل العمل أن يتقنه".

في ضوء كلِّ معطيات التنمية المادية والمعنوية في الإسلام لا بد للمسلم أن يتتبع موارد التنمية مورداً بعد موردٍ، فيأخذ بأسباب النماء و العطاء الداعية إلى النمو والارتقاء، حتى يكون المسلم منارةً بين الناس كافةً، وشامة بين الأمم كما قال رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم: "أنتم كالشامة بين الأمم".